احيب بان تلك الاية في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم وكل
ذلك من اوزارهم وليس فيها شي من اوزار غيرهم وان تدع اي نفس مثقلة اي
بالوزر الي حملها اي من الوزر احدا يتحمل بعضه لا يحمل اي من حامل ما منه
شي اي لا طواعية ولا كراهية لكل امرء شان يغنيه ولو كان ذلك اي الداعي
او المدعو ليحمل ذا قربي لمن دعاه فان قيل ما الفرق بين قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى ومعني قوله تعالى وان تدع مثقلة الي حملها لا يحمل
منه شي اجيب بان الاول في الدلالة علي عدل الله تعالى في حكمه وانه
لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا اغاثة ثمة يوميذ حتي
ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض
وزرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب
او ولد او اخ قال ابن عباس يلقي الاب او الام ابنه فيقول يا ابني
احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي تنبيه اخبر الداعي
والمدعو بذلك لان ذلك علمه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمعهم ذلك ولم ينفعهم نزل انما تنذر اي انذارا يفيد الرجوع عن
الغي الذين يخشون ربهم اي المحسن اليهم فيتقون هذا الفعل
في الحال ويواظبون علي ضده في الاستقبال ولما كان اولى الناس
عقلا واعلاهم همة من كان غيبه مثل حضوره قال تعالى بالغيب
وهو حال من الفاعل اي يخشونه غايبين عنه او من المفعول اي غايبا
عنهم ولما كانت الصلاة جامعة لخضوع الظاهر والباطن فكانت اشرف
العبادات وكانت اقامتها بمعنى حفظ جميع حدودها في كل حال ادل
الطاعات علي الاخلاص قال تعالى معبرا بالماضي لان مراتب الصلاة
مضبوطة واقاموا اي دليلا علي خشيتهم الصلاة في اوقاتها الخمسة وما
يتبع ذلك من السنن ومن تزكي اي تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي

فانما

فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها والى الله اي الذي لا اله غيره المصير اي المرجع
كما كان منه المبدا فيجازي كلا علي فعله ثم لما بين تعالى الهدي والضلالة
وهدي الله تعالى المومن ولم يهد الكافر ضرب لهما مثلا بقوله تعالى وما يستوي
الاعمى اي عن الهدي والبصير بالهدى اي المومن والكافر وقيل الجاهل والعالم
وقيل هما مثلان للصنم ولله تعالى ولا الظلمات اي الكفر ولا النور اي الايمان اي
ولا الباطل ولا الحق ولا الظل اي الجنة ولا الحرور اي النار ولا الثواب ولا العقاب
تنبيه قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور
تكون بالنهار مع الشمس وقيل السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار قوله
تعالى وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل اخر للمومن والكافر ابلغ من الاول
ولذلك كرر الفعل وقيل للعلما والجهال تنبيه زيادة لا في الثلاثة لتاكيد نفي
الاستوا وجا ترتيب هذه المنفيات على احسن الوجوه فانه تعالى ضرب
الاعمى والبصير مثلين للمومن والكافر عقب بما كلا منهما فيه فالكافر في ظلمة
والمومن في نور لان البصير وان كان حديد البصر لابد له من ضو يبصر فيه وقدم
الاعمى لان البصير فاصلة تحسن تاخيره ولما قدم الاعمى في الذكر ناسب
تقديم ما فيه فلذلك قدم الظلمات علي النور ولان النور فاصلة ثم ذكر
ما لكل منهما فللمومن الظل وللكافر الحرور لاجل الفاصلة كما مر وقولنا
لاجل الفاصلة اولى من قول بعضهم لاجل السجع لان القران ينزه عن
ذلك وقد منع الجمهور ان يقال في القران سجع وانما كرر الفعل في
قوله تعالى وما يستوي الاحيا مبالغة في ذلك لان المنافاة بينهما
اتم فان الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم اعمى فلا منافاة الا من
حيث الوصف بخلاف الظل والحرور والظلمات والنور فانها منافاة
لا تجتمع ابدا لانهما في محل المنافاة بين الظل والحرور وبين الظلمة
والنور دايمة فان قيل الحياة والموت بمنزلة العمى والبصر فانه قد

Copyright © King Saud University